الفصل الرابع

الاغتـــــــــراب

- # تعريـــف الاغتراب
- # الاغتراب فى الإســـلام
- # الاغتراب عند علماء النفس
- # الاغتراب والثقافة والمجتمع
- # مظاهـــــــــر الاغتراب
- # أنمـــــــــاط الاغتراب
- # أسبـــــاب الاغتراب
- # مواجهة الاغتراب

غربة الذات
العزلة
اللامعيارية
العجز
التشيؤ
الانسحاب
اللامعنى
التمرد
الرفض
اللاهدف

الفصل الرابع

الاغتـــــــــراب

ALIENATION

تعريـف الاغتراب :

الاغتراب هو حالة يفقد فيها الفرد نفسه ، ويصبح غريبا عن نشاطه وأعماله ، ويكاد يفقد إنسانيته كلها . وهو فقدان للذات ، وذلك حين يتعرض الإنسان لقوى معادية قد تكون من صنعه مثل الأزمات والحروب . ففى حالة الاغتراب يستنكر أعماله ويفقد شخصيته .

ويختلف استخدام الاغتراب باختلاف مجال الدراسة . ويفسر البعض الاغتراب بأن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كامنة فى علاقات الإنتاج ونسق السيادة الطبقى ، يؤدى إلى انفصالهم عن العمل أو إنتاجـــه ، كما يؤدى فى نفس الوقت إلى اغترابهم عن الطبيعة وعن ذواتهم. ومعنى ذلك أن العمل يعتبر شيئا خارجا عن العامل ، وليس جزءا من طبيعته ، مما يخلق عنده شعورا بالبؤس ، وبعدم الرضا ، فلا يستطيع أن ينمى بحرية طاقته الفيزيقية أو العقلية ، فيتحول إلى شخص منهك القوى ، ممزق عقليا ، ولا يكاد يجد أمنه أو ذاته إلا فى وقت الفراغ .

أما سيجموند فرويد Freud فيقول عن الاغتراب إنه ينتج أساسا عن حاجات الحضارة ومتطلباتها .

ويعرف عادل عز الدين الأشول (١٩٨٧) الاغتراب بأنه **انفصال الفرد** وأحاسيسه وأنكاره ومعتقداته عن الوضع الاجتماعى أو عن الأفراد الآخرين الذين كان له علاقة معهم .

ويعرّف فرج طه وآخرون (١٩٨٨) الاغتراب بأنه **زملة الأعراض** التى يبدو معها الفرد وكأنه غريب عن المجتمع الذى يعيش فيه ، وأنه التوافق العصابى بعامة حيث تزداد الهوة بين الفرد وعالمه .

ويرى عبد العزيز الشخص وعبد المطلب القريطى (١٩٩٢) أن الاغتراب **شعور بالانفصال النسبى عن الذات أو المجتمع أو كليهما** ، ويمكن قياس هذا المفهوم فى ضوء أبعاد: العزلة الاجتماعية ، واللامعيارية ، والعجز ، واللامعنى ، والتمرد .

الاغتراب كاضطراب نفسى :

يرتبط الاغتراب بالعصابية والقلق والتوتر والانغلاق (مقابل الانفتاح) وبالسلوك الجانح (على أساس أن اللامعيارية من أبعاد الاغتراب) . واستخدم مصطلح الاغتراب أيضا للإشارة إلى شخص مغترب العقل أو الفهم (جون ماهونى ، وبين كويك Mahoney & Quick ، ٢٠٠٠) .

الاغتراب كغربة داخل الذات :

وهو وقوع حالة من الانفعال أو التباعد نتيجة لعدم تكافؤ فاعلية طرفى علاقة ما حيث يكون هناك طرف فعال جدا والآخر ضعيف الفعالية ، أى أن **ينفصل الإنسان عن ذاته** . ومن ثم يشير المصطلح إلى العملية أو الحالة الناشئة عنها . وعلى هذا فإن المغترب هو : الشخص الذى لا يعرف

المشاعر أو العواطف ، أى المنفصل عنها ، ومن ثم يصبح شخصا عدوانيا غير مرغوب فيه .

الاغتراب والإسلام :

الاغتراب من منظور دينى (إسلامى) يتضمن انفصال المغترب عن الله ، والضلال ، والإلحاد ، والكفر بنعم الله ، والإعراض عنه . قال الله ﷻ : ﴿ ... إن الإنسان لكفور ﴾ (الحج : ٦٦) . وقال ﷻ : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ (أى لكفور بحمد نعمته تعالى) (العاديات : ٦) . وقال ﷻ : ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ (النحل : ٤) . وقال ﷻ : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونآى بجانبه ... ﴾ (الإسراء : ٨٣) .

وقد ينفصل الإنسان عن الله فيحدث تغييرا شاملا وانتقالا محوريا : من الحب إلى الكره ، ومن الوحدة إلى الثنائية فالكثرة ، ومن الطمأنينة إلى الحيرة والقلق ، ومن اليقين إلى الشك والمعاناة ، ومن القرب إلى البعد والانفصال .

ويصور القرآن الكريم الإنسان فى هذا العالم بوصفه موجودا لا ملعونا ولا مغضوبا عليه ، بل إنه موجود فى أزمة . فالأحوال أو التجارب الثلاث وهى : القرب من الله ، ومعصية الله ، والانفصال عن الله ، وأنواع النفس الثلاثة التى طالما تحدث عنها القرآن الكريم وهى : النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة ، ومناطق الوجود الثلاث : السماوات والأرض وما بينهما – كلها عناصر تساهم فى أزمة الإنسان فى وجوده على الأرض (محمود رجب ، ١٩٧٨) .

الاغتراب عند متصوفى الإسلام :

يختلف مفهوم الاغتراب عند المتصوفة . فالاغتراب فى هذا المجال هو اغتراب إيجابى ، وهو اغتراب الصفوة القليلة من أهل التقوى والصلاح والعلم . وهذا المفهوم يستند إلى الحديث الشريف : " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء " (أخرجه مسلم والإمام أحمد وابن ماجة) . فالاغتراب هنا ليس اغترابا عن الله ، وهو اغتراب عن من غربوا أنفسهم عن الله بالتفريط فى دينهم ، واللبس بين الحــق والباطل (فتح الله خلف ، ١٩٧٩) .

الاغتراب عند علماء النفس :

تحدث الكثير من علماء النفس عن الاغتراب ، ومن أشهرهم : سيجموند فرويد Freud ، وإريك فروم Fromm ، وإريك إريكسون Erickson ، وكاريــن هورنى Horney ، وينتمون جميعا لمدرسة التحليل النفسى .

الاغتراب عند فرويد :

أشار سيجموند فرويد إلى الحقائق التالية :

- اغتراب الشعور : فالخبرات المؤلمة يتم كبتها لتقليل الألم الناتج منها ، ويصبح تذكرها أمرا صعبا ويحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومــة ، التى تحول دون خروج هذه الخبرات إلى الشعور ، وبذلك يغترب الشعور عن الخبرات المكبوتة . وتعتبر المقاومة مظهرا من مظاهر اغتراب الشعور .

- **اغتراب اللاشعور** : فالخبرات المكبوتة تبدأ حياة جديدة فى اللاشعور ، وتبقى هناك محتفظة بطاقتها ، تتحين فرصة للخروج ، وطالما أن أسباب الكبت لازالت قائمة ، فإن اللاشعور يظل مغتربا على شكل انفصال عن الشعور ، وما محاولة الأنا فى التوفيق بين ضغط الواقع ومتطلبات الهو ، وأوامر الأنا الأعلى ، إلا هروبا من اغتراب الفرد عن الواقع الاجتماعى (حسن الموســـوى ، ١٩٩٧) .

ويرى فرويد أن **هناك مظهرين للاغتراب** ، يتمثل أولهما فى عدم افتتان الفرد بالحضارة وما يصاحبها من حالات قلق وعصاب ، ويتمثل المظهر الثانى فى افتتان الفرد بالحضارة وتوحد الذات بالواقع وطمس الفردية (السيد شتا ، ١٩٩٣) .

الاغتراب عند إريك فروم :

يتحدث إريك فروم عن الاغتراب كما لو كان ظاهرة واحدة ، إلا أن هذا المصطلح عنده **له معان متعددة** ، فهو يستخدمه ليصف علاقات معينة محتملة بين الفرد ونفسه ، وبينه وبين الآخرين ، والطبيعة ، وعمله ، والأشياء الأخرى فى محيطه البيئى . ويشير بصور مختلفة إلى الاغتراب باعتباره " علاقـــــة " ، أو " نمط للتجربة " ، أو " إخفاق " فى تحقيق نمط معين للتجربة ، أو " عمـــل " أو " مـــرض " أو " موقف " ، أو " عملية " ، وهناك مناسبات أخرى يبدو فـــروم فيها متحدثا بصورة تبادلية عن الاغتراب .

ولقد اهتم فروم فى مناقشته للاغتراب بعلاقات الإنسان بنفسه وبالطبيعة وبالمجتمع فى أبعاد مختلفة .

ويقول فروم إن الاغتراب نمط من الخبرة يرى فيها الإنسان نفسه كما لو كانت غريبة ومنفصلة عنه .
(ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠) .

الاغتراب عند إريكسون :

يرى إريك إريكسون Erickson أن الاغتراب هو **عدم الشعور بتحقيق الهوية**، وما نتج عن ذلك من أعراض. وهناك جانبان وراء كل اغتراب ، هما : الذات ، والواقع الخارجى ، فبغير ذات لا يكون هناك اغتراب ، فالذات هى التى تغترب ، وبغير واقع خارجى لا يكون هناك اغتراب للذات على أساس أن الواقع الخارجى هو " المسرح " الذى تمارس عليه الذات اغترابها .

والشخص المغترب لا يحيا منفصلا عن نفسه فحسب بل عن إخوانه فى المجتمع أيضا ، وعن العمل ، وعن الأشياء المحيطة به ، والتى يجهلها وإن كان يسلكها ، ويصبح شخصية مسيَرة ليس له أن يختار .
(محمد عبد الله محمد ، ١٩٩١) .

الاغتراب عند هورنى :

تأثرت مدرسة التحليل النفسى بما كتبته كارين هورنى Horney عن الاغتراب كمصطلح جديد فى التحليل النفسى .

وتنظر كارين هورنى إلى الذات الفردية العفوية من خلال مفاهيم التأكد العفوى لمبادرة المرء الفردية وأحاسيسه ومشاعره وآرائه ورغباته ،

وهى تعتقد أن الهدف النهائى للمحلل النفسى هو استعادة المريض لعافيته وقدرته على الحكم أو بتعبير آخر **مساعدته على التغلب على اغتراب ذاته** .

وتشير كارين هورنى إلى أن صراعاتنا الداخلية تنشأ عندما يطور المرء " صورة مثالية " عن ذاته قد تختلف عن ما هو عليه فتوجد هوة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية ، وحينما يتشبث المرء بالاعتقاد بأنه هو ذاته المثالية ، فإنه فى مثل هذه الظروف لا يعود الفرد يدرك ذاته الحقيقية . **وتضرب هورنى مثالا للاغتراب عن الذات حالة شخص يحقق مركزا مرموقا من خلال أساليب ملتوية ويتباهى بمكانته مغتربا عن ماضيه غير المشرف ، مما يجعله مغتربا عن جزء أساسى من ذاته الحقيقية .**

وترى هورنى أن **الذات الفعلية** (مشاعر الفرد ورغباته ومعتقداته ، وطاقاته ، وحاضره ، وماضيه) اصطلاح جامع لكل ما يمثله شخص ما فى وقت محدد . والذات الحقيقية هى القوة الأصلية التى تسعى إلى النمو الفردى والتى تحقق التطابق من جديد حينما نتحرر من القيود المعوقة التى يفرضها العصاب .

أما **الذات الحقيقية** فهى المركز الأكثر حيوية لذواتنا ، ومنبع القوى العاطفية والطاقات البناءة التى تمثل مصدر الاهتمام العفوى والطاقات وعفوية المشاعر ، والقوى الموجهة والمسيطرة والأصلية التى تسعى نحو النمو والتحقيق الفردى . ويتضمن **الاغتراب عن الذات الحقيقية** التوقف عن سريان الحياة فى الفرد ، وتصبح الذات الحقيقية خاملة .
(ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠) .

الاغتراب والثقافة والمجتمع :

يرتبط الاغتراب بالثقافة الشعبية ، والقيم السائدة فى المجتمع ، ومعايير السلوك الاجتماعى ، وفقدان الاتجاه ، والثقافة المضادة .

الاغتراب والثقافة الشعبية :

يكون الفرد مغتربا إذا اغترب عن الثقافة الشعبية (الجماهيرية) ، ولم يقبلها ، وبمعنى أدق إذا رفضها أو اتخذ طريق اللامبالاة أو الانفصال عنها . ويعتبر الاغتراب عن الثقافة الشعبية " شعورا " ، أو يماثل ذلك . وتختلف الطبيعة المحددة لهذا الشعور بالبعد والانفصال ونقص الاهتمام ، ونقص الود تجاه الثقافة الشعبية .

الاغتراب والتنشئة الاجتماعية :

يرتبط الاغتراب بأساليب التنشئة الاجتماعية ، فى الأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الإعلام ، ودار العبادة ، ومن خلال التفاعل مع جماعة الرفاق ، وفى مجال العمل ، وفى إطار الثقافة التى يتأثر بها الفرد . فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية – كعملية تعلم اجتماعى – يكتسب الفرد العديد من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد والاتجاهات ويتعلم الأدوار الاجتماعية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع ، وتعبر عن الانتماء ، ولا تعبر عن الاغتراب .

الاغتراب والقيم السائدة فى المجتمع :

يعبر الاغتراب عن التحلل من الثقافة الشعبية السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه المرء ، أو عن **التحلل من القيم** الأساسية لهذا المجتمع .

والقيم تعتبر من المحددات المهمة للسلوك الاجتماعى ، وهى نتاج اجتماعى يتعلمه الفرد ويتشربه ويستدخله ويضيفه إلى إطاره المرجعى للسلوك . وقد يتبنى الفرد المغترب نظام القيم السائد فى مجتمعات أخرى وليس السائد فى مجتمعه ، وربما يشمل ذلك القيم الاجتماعية ، والقيم الدينية ، والقيم الاقتصادية ، والقيم السياسية ، والقيم النظرية ، وحتى القيم الجمالية (حامد زهران ، ٢٠٠٠) .

الاغتراب ومعايير السلوك الاجتماعى :

يتضمن الاغتراب مغايرة المعايير السلوكية ، ويتضمن كذلك تبنى المعايير التى تتجاوز القانون والمعايير الخارجة عن العرف والتقاليد . ويلاحظ أنه من الممكن للفرد أن يرفض الثقافة الشعبية والقيم الأساسية لمجتمعه ويرفض معاييره السلوكية .

الاغتراب وفقدان الاتجاه :

يبدو الاغتراب فى انهيار الهيكل الثقافى الذى يحدث بصفة خاصة حينما يطرأ انقطاع فى التواصل بين الأهداف والمطامح الثقافية وبين قدرات أفراد الجماعة التى حددت بما يتفق والهيكل الاجتماعى لتحقيق الأهداف.

الاغتراب والثقافة المضادة :

هو ما يلاحظ وجوده فى الثقافة الغريبة أو التى قد تكون مخالفة أو مضادة أو متناقضة مع الثقافة السائدة فى المجتمع ، وعلى الرغم من هذا تتبناها بعض الجماعات المتطرفة من الشباب .

متلازمة الاغتراب الوالدى :

Parental Alienation Syndrome

وفيها يلاحظ **اغتراب الآباء والأمهات وابتعادهم عن دور الوالدية** كما ينبغى أن يكون . وإذا شارك الأولاد الوالدين الاغتراب أصبحت الأسرة مغتربة Alienated Family ، ومن نتائج ذلك الصراعات الزواجية والتفكك الزواجى وانهيار الأسرة (ديسبينا فاسيليو ، وجلين كارترايت Vassiliou & Cartwright ، ٢٠٠١) .

معتقدات الاغتراب اللاعقلانية :

الأفكار والمعتقدات الخاطئة تكاد تكون عامة فى الحضارات المختلفـــة ، وقد تنتقل عبر الأجيال المتتالية ، وعندما يتم تقبلها وتعزيزها عن طريق التلفظ الذاتى ، حيث يستمر الفرد فى تكرارها لنفسه ، فإن ذلك يؤدى به إلى الاضطرابات الانفعالية – ومنها الاغتراب – بسبب عدم قدرته على التخلص من تلك الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية والمستحيلة أحيانا ، والتى تبدو فى استعماله لعبارات مثل " **يجب** ، **ينبغى** ، **يتحتم** " . وحين يقبل الفرد على تلك الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية ، فإنه يصبح مقهورا وعدوانيـــا ، شاعرا بالذنب ونقص الكفاءة ، ونقص القدرة على الضبط ، كما يشعر بالتعاسة والشقاء ، مما يؤدى إلى الشعور بالاغتراب (سليمان الريحانـــى ، ١٩٨٧) .

وتتناقض المعتقدات اللاعقلانية الخاطئة وغير المنطقية وغير الموضوعية والخرافية مع منطق العقل . والفرد الذى لديه معتقدات لا عقلانية وخاطئـــة ، هو فرد رفض التفكير المنطقى العقلانى ، وآثر التفكير اللامنطقى واللاعقلانى ، ومن ثم تصبح توقعاته لا عقلانية وتعميماته غير

موضوعية ، مع الشعور بالعجز والاعتمادية . وتتضح أهمية الجانب المعرفى فى تقدير عواطف وانفعالات الفرد فى علاقة التفكير اللاعقلانى واللامنطقى بالسلوك المرضى أو بالاضطرابات النفسية التى يعد الاغتراب واحدا منها (سناء زهران ، ٢٠٠٢) .

مظاهر الاغتراب :

توجد أبعاد أساسية لظاهرة الاغتراب هى : غربة الذات والعزلة ، واللامعيارية (فقدان المعيار) ، والعجز (اللاقوة) ، والتشيؤ ، والانسحاب ، واللامعنى (فقدان المعنى) ، والتمرد ، والرفض ، واللاهدف (فقدان الهدف) . (شكل ١٧)

غربة الذات : Self Estrangement

هى إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا عن ذاته ونافرا منها . وهى حالة فقد الاتصال بين الذات الواعية للفرد Conscious Self والذات الفعلية أو الذات الحقيقية Real Self ، ويتجلى ذلك فى صورة السلوك اللاواقعى والشعور بالفراغ ، والفتور والملل . فالفرد الذى ينفصل عن ذاته الحقيقية وعن مشاعره وحاجاته ونزواته يشعر أن وجوده أصبح أمرا غير حقيقى ، أى أنه لم يعد له وجود .

العزلة : Isolation

وهى انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد ، وتبنى مبادئ أو مفاهيم مخالفة ، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة . والعزلة درجة من الانفصال بين الأفراد والجماعات من منظور التفاعل والاتصال والتعاون

والاندماج العاطفى والاجتماعى . وتؤدى العزلة الدائمة للفرد وعدم اندماجه النفسى والاجتماعى مع الآخرين إلى اضطراب عقلى ، وربما يكون نتيجة لهذا الاضطراب من وجهة النظر النفسية الاجتماعية ، أن يعتبر الفرد منعزلاً عن المجتمع إذا شعر باغترابه عن الأشخاص الذين يتصل بهم سواء بالنسبة لجماعة الجوار أو لجماعة العمل (محمد عاطف غيث ، ١٩٧٩) .

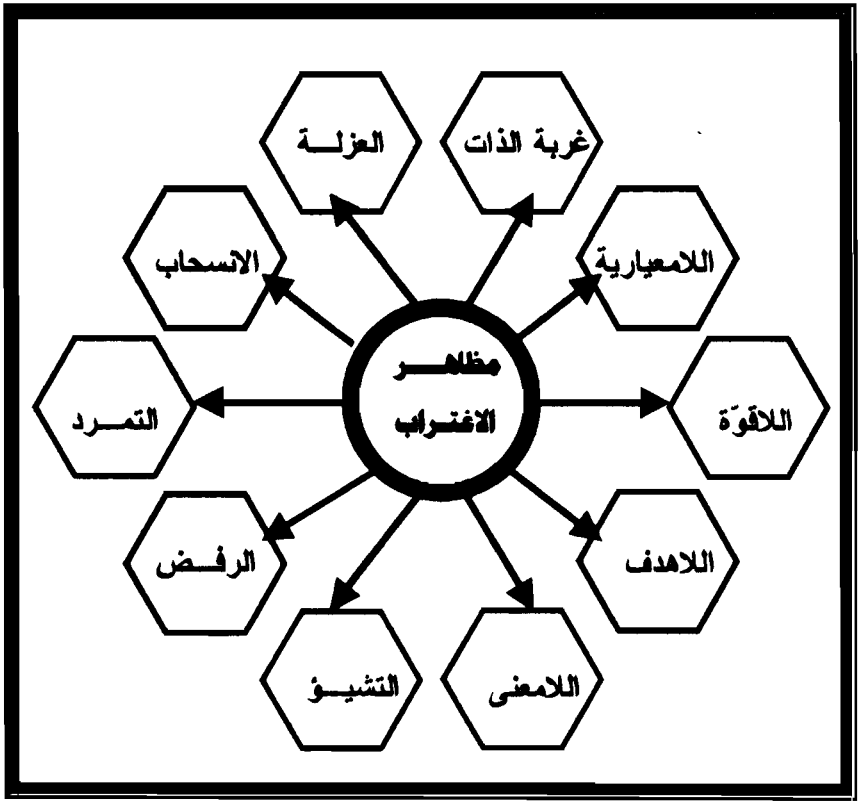

شكل (١٧) مظاهر الاغتراب

اللامعيارية (فقدان المعيار) : Normlessness

هى حالة تتميز بعدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية التى تمكن الفرد من اختيار الفعل الأكثر مناسبة واتفاقا مع وضع معين . وفى غياب نسق من المعايير الموجهة تكون نتائج الفعل أو عدم الفعل ذات قيمة متساوية . ويحدث فقدان المعيار نتيجة الاعتراف بقيم وأحكام كثيرة يمكن تطبيقها فى وضع معين ، مما يؤدى إلى عدم قدرة الفرد على اختيار معيار محدد ، ويحتل مركز الصدارة بالنسبة للمعايير الأخرى ، وبالتالى يتحاشى الفرد التورط فى اتباع أى معيار من هذه المعايير فلا يضع لها اعتبارا فى تحديد سلوكه الاجتماعى .

وعرف البعض اللامعيارية بأنها **اتجاه الفرد نحو التخلص من المجتمع وتمركزه حول ذاته** ، ورفضه كل الروابط الاجتماعية . واللامعيارية ليست مجرد اللاقانونية بل إنها حالة عقلية لشخص قد انتزع من أصوله الخلقية ، فلم تعد له معايير ولا شعور بالمسئولية ولا واجب إزاء الآخرين . وهى حالة شبه مرضية يعانى فيها الفرد من رغبات ملحة ومفككـــة . وترتبط اللامعيارية بالتنصل من الأخلاق ، ومحاربة النظام ، وهدم البناء التكاملى للتفاعل بين أفراد المجتمع ، فهى انهيار مطلق للمعيارية والنظام .

واللامعيارية أيضا **حالة من الفراغ الخلقى** المتمثل فى عدم الثقة والشك فى القواعد والمبادئ .

وتكاد اللامعيارية ترادف " التسيب " و " المغايرة " أى المغايرة للمعايير الاجتماعية السائدة وعدم الالتزام بها .

ويستخدم مصطلح اللامعيارية بمعان ثلاثة هى :

- التفكك الشخصى وبخاصة هذا النوع الذى يؤدى إلى وجود من يفتقد التوجيه والإرشاد ، وبالتالى يفتقد الصواب والرشاد ، وذلك مما يهدد التماسك الاجتماعى .
- الموقف الذى يشهد صراعا بين المعايير وبين الجهود التى يبذلها الفرد للامتثال معها .
- الموقف الاجتماعى الذى تنعدم فيه المعايير تماما نتيجة لتغيرات اجتماعية وثقافية تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد .

(محمد عاطف غيث ، ١٩٧٩) .

العجـــز (اللاقوة) : Powerlessness

العجز حالة نفسية يشعر الفرد فيها بالعجز وفقدان القوة ، ونقص القدرة على السيطرة على سلوكه ، وعدم القدرة على التأثير المباشر أو غير المباشر ، أو الاندماج فى الحوادث الاجتماعية التى تحدد مصيره ، وفقدان الشعور بالأمن والحرمان من الحماية ، وبأنه مقهور ومسلوب الإرادة والاختيار .

التشيـــؤ : Reification

هو شعور الفرد بأنه مجرد شىء ، لا يملك مصيره ، بل تتحكم فيه قوى خارجية مستقلة عنه . والتشيؤ أيضا مظهر من مظاهر الاغتراب يقصد به أن الفرد يعامل كما لو كان شيئا ، وأنه قد تحول إلى موضوع وفقد هويته أى فقد شخصيته التى هى مركز إنسانيته ولبها (محمد إبراهيم عيـــد ، ١٩٨٧) .

الانسحاب : Withdrawal

هو وسيلة دفاعية ، يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه ، حيث يكون الفرد عاجزا عن بعده عن المواقف المهددة ، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن **ينسحب من الموقف** ، أو أن ينكر وجود العنصر المهدد ، أو بالانشغال فى توهم ما يتمناه . ويؤدى الإحباط بالفرد إلى الانسحاب ، أو إلى الغضب أو إلى السلوك العصابى أو الذهانى فى الحالات المتطرفة .

اللامعنى (فقدان المعنى) : Meaninglessness

وهو شعور الفرد باللامعقول واللامبالاة ، **وشعوره بأن الحياة لا معنى لها** ، وأن الأشياء والأحداث والوقائع المحيطة لا معنى لها ولا جدوى منها .

التمـــرد : Rebellion

هو تعبير عن **التمرد على المجتمع** والانفصال عن معاييره القيمية والحضارية والتاريخية والاجتماعية فى شكل نزعة تدميرية تتجه إلى خارج الذات فى شكل سلوك يتصف بالعنف والعدوانية ضد المجتمع ومعطياته الحضارية ، أو تتجه إلى داخل الذات فى شكل عزلة ونكوص وعدوان داخلى موجه إلى الذات .

الرفـــض : Rejection

هو اتجاه سلبى ومعاد نحو الآخرين فى المجتمع ، أو نبذ بعض السلوك السائد فى المجتمع والثقافة التى ينتمى إليها الفرد . **والرفض**

الاجتماعى هو عدم التقبل الاجتماعى والتمرد على المجتمع بصفة عامة . ويتضمن الرفض حتى رفض الذات .

اللاهدف (فقدان الهدف) : Purposelessness

هو غياب الهدف من الحياة ، وأنها تمضى دون هدف أو غاية . ويترتب على ذلك اضطراب أسلوب حياة الفرد لتحقيق الأهداف ، مما يؤدى إلى التخبط فى الحياة فتسير به بلا هدى ويضل الطريق (أسماء غريب ، ١٩٨٩) .

أنماط الاغتراب :

هناك نمطان أساسيان للاغتراب ، هما : الاغتراب الموضوعى ، والاغتراب الذاتى ، ويندرج تحتهما أنماط فرعية أخرى .

الاغتراب الموضوعى Objective Alienation :

يحدث الاغتراب الموضوعى عندما تتحول الأشياء والأفكار والنظم التى ساهم الإنسان فى إنتاجها بإرادته لتشبع حاجات اجتماعية ضرورية إلى قوى مغربة له تتحكم فى إرادته وتبدد خططه وتزيلهـا ، أى تهدد وجوده وتسيطر عليه .

ويتسق نمط الاغتراب الموضوعى إلى حد كبير مع صور الاغتراب عند كارل ماركس Marx والتى تتمثل فى :

- الاغتراب الاقتصادى : حيث تسود الرأسمالية وتستولى طبقة خاصة على الإنتاج كله .

- **الاغتراب الاجتماعى** : وهو الاغتراب عن المجتمع ، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية ، والمعارضة والرفض ، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعى العادى ، وفيه ينقسم المجتمع إلى طبقات وفئات تخضع للأقلية .
- **الاغتراب الثقافى** : وهو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها ، والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبى من عناصر الثقافة ، وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعى ، وتفضيله على ما هو محلى .
- **الاغتراب السياسى** : وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الدكتاتورية مجرد وسيلة لقوة خارجة عنه ، وينتابه الشعور بعدم الارتياح للقيادة السياسية الحكومية والنظام السياسى برمته ، والشعور بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية فى الانتخابات السياسية الحرة ، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة فى صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه ، واليأس من المستقبل فى هذا البلد . وللاغتراب السياسى أبعاد متعددة منها : الشعور بالعجز ، والاستياء ، وعدم الثقة ، والنفور ، واليأس ، والعزلة السياسية ، واللامبالاة السياسية .

(إبراهيم مدكور وآخرون ، ١٩٧٥ ، إجلال سرى ، ١٩٩٣، محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٩) .

الاغتراب الذاتى Subjective Alienation :

ويتمثل فى انفصال علاقة الإنسان ببعض الأطر النسقية المحددة ، **وله نمطان هما :**

- **الاغتراب عن الذات الفعلية** : ويتمثل فى إزالة أو إبعاد كافة ما كان المرء عليه بما فى ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه . وجوهر هذا

الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته وطاقته ، وكذلك فقدان الشعور بذاته ككل ، كما يشير هذا الفقدان بدوره إلى الاغتراب عن ذلك الجوهر الأكثر حيوية بالنسبة لذواتنا .

- **الاغتراب عن الذات الحقيقية** : ويتضمن التوقف عن سريان الحياة فى الفرد خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر التى تشير إليه كارين هورنى Horney باعتباره جوهر وجودنا .

(أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩ ، محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٩) .

أسباب الاغتراب :

يرى بعض العلماء أن الشعور بالاغتراب يأتى نتيجة عوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد ، وعوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذى يعيش فيه ، مما يجعله غير قادر على التغلب على مشكلات الحياة . كما يحدث الاغتراب نتيجة التفاعل بين عوامل نفسية واجتماعية (وفاء فتحى ، ١٩٩٦) .

وهكذا ، تتعدد أسباب الاغتراب ، ومن أهمها ما يلى :

أسباب نفسية :

من أهم الأسباب النفسية التى تؤدى إلى الاغتراب ما يلى :

- **الصراع** : بين الدوافع والرغبات المتعارضة ، وبين الحاجات التى لا يمكن إشباعها فى وقت واحد مما يؤدى إلى التوتر الانفعالى والقلق واضطراب الشخصية . ويتضح الصراع فى تجنب الواقع (ضد) مواجهة الواقع ، والاعتماد على الغير (ضد) الاعتماد على النفس ، وتوجيه الذات والإحجام والخوف (ضد) الإقدام والشجاعة ، والحب (ضد) الكره ... وهكذا . ومن أهم الصراعات التى تتضح فى حالة

الاغتراب : الصراع بين الدوافع والضوابط ، والصراع بين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية ، والصراع بين الحاجات الشخصية والواقع ، وصراع القيم ، وصراع الأدوار الاجتماعية ، والصراع الثقافى بين الأجيال ، والصراع مع السلطة .

- **الإحباط** : حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد أو يصبح تحقق هذه الرغبات والمصالح أمرا مستحيلا . ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والخسارة والفشل والتأخر والشعور بالعجز التام واستحالة تحقيق مستوى الطموح ، والشعور بالقهر وتحقير الذات .
- **الحرمان** : حيث تنعدم الفرصة لتحقيق الدوافع أو إشباع الحاجات كما فى حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية ، وعدم إشباع الحاجات الأساسية الحيوية والنفسية والاجتماعية .
- **الخبرات الصادمة** : والخبرات السيئة أو الصادمة تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب ، والخبرات الصادمة الأليمة والعنيفة تؤدى إلى الحساسية النفسية . ومن أخطر الخبرات السيئة والصادمة الأزمات الاقتصادية والحروب ، وغيرها .

أسباب اجتماعية :

من أهم الأسباب الاجتماعية التى تؤدى إلى الاغتراب ما يلى :

- **ضغوط البيئة الاجتماعية** : والفشل فى مواجهة هذه الضغوط وتلك المطالـــب ، وسيادة التفرقة واللامساواة ، والقهر والاستبداد والأوتوقراطية .
- **الثقافة المريضة** : التى تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد ، وعدم التوافق بين الفرد والثقافة التى يعيش فيها ، وعدم تطابق شخصية الفرد مع النمط

الثقافى وعدم تطابق سلوكه مع الأوضاع الثقافية المتغيرة ، وعدم إمكان الفرد مجاراة المستوى الثقافى السائد والاتجاهات الجديدة .

- **التغير الاجتماعى والتطور الحضارى السريع** : وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معـــه ، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة ، وعدم التوافق مع عصر سرعة التغير الاجتماعى ، وسيطرة الآلة ، وهيمنة التكنولوجيا ، يضاف إلى ذلك تعقيد القوانين ، والخوف من الوقوع تحت طائلها ، وزيادة المسئوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها .
- **اضطراب التنشئة الاجتماعية** : حيث تسود الاضطرابات فى الأســـرة ، ويسوء التوافق الأسرى ، وتسود الاضطرابات فى المدرسة ويسوء التوافق المدرسى ، وتسود الاضطرابات فى المجتمـــع ، ويسوء التوافق الاجتماعـــى .
- **المشكلات الاجتماعية** : مثل مشكلة الأقليات ، ونقص التفاعل الاجتماعـــى ، والاتجاهات الاجتماعية السالبة ، والمعاناة من خطر التعصب ، والشعور بالنقص ، وانعدام الأمن ، والتفرقة فى المعاملـــة ، والإسكان ، والتعليم ، والحقوق .
- **الفجوة بين الأجيال وبين الفرد والمجتمع** : وخاصة إذا كانت هذه الفجوة واسعة ، مع اختفاء القيم التى كانت موجودة فى الماضى مثل التعاطف والتراحم والمحبة .
- **سوء التوافق المهنى** : حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة وفرض العمل على الفرد ، وعدم مناسبة العمل للقدرات والميول ، وعدم كفاية الأجـــر ، والإرهاق فى العمل والاستغلال والبطالة .

- **سوء الأحوال الاقتصادية** : وصعوبة الحصول على ضرورات الحياة كما فى حالات الفقر والعجز .
- **تدهور نظام القيم** : تصارع القيم بين الأجيال والفروق بين القيم الخلقية المتعلمة والفعلية ، والفروق بين القيم المثالية وبين الواقع الفعلى .
- **الضلال** : والبعد عن الدين ، والضعف الأخلاقى ، وضعف الضمير ، وانتشار الشر وتفشى الرذيلة .

(وفاء فتحى ، ١٩٩٦ ، حامد زهران ، ١٩٩٧) .

مواجهة الاغتراب :

تهدف مواجهة الاغتراب إلى التخفف أو التخلص منه ، وتحقيق أو العودة إلى الانتماء ، الذى مؤداه الشعور والسلوك الذى يتضمن التقبل والانتساب والارتباط والتوحد ، والتعاون والمسئولية والالتزام ، والتقدير ، والتفضيل ، والود ، والصداقة ، والحب مع الجماعة والولاء للمجتمع .

ومن أهم إجراءات مواجهة الاغتراب ما يلى :

- القضاء على الأسباب النفسية والاجتماعية للاغتراب .
- قهر مشاعر الاغتراب والعودة إلى الذات والتواصل مع الواقع .
- تنمية الإيجابية الابتكارية ومواكبة التغير الاجتماعى ، والاعتزاز بالشخصية القومية .
- تصحيح الأوضاع الثقافية بما يحقق احترام العادات والتقاليد ، واستخدام الأسماء الوطنية ، والتعليم الوطنى .
- تصحيح الأوضاع الاجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل ، والألفة والمشاركة والاختلاط ، والتوافق ، والتضامن ، والتعاون والتجاوب والتماسك ، والمحبة والسلام .

- تصحيح الأوضاع الاقتصادية على مستوى المهنة ، وزيادة الإنتاج ، والاستقرار الاقتصادى بما يشبع حاجات الأفراد ، ويرفع من مستوى المعيشة .
- تدعيم الاستقـــرار السياسى ، والوعـــى السياسى ، والمشاركـــة والديموقراطيـــة .
- تنمية الوعى الوطنى ، والولاء ، والاعتزاز ، والإخلاص ، والالتزام الوطنى .
- تنمية السلوك الدينى ، وممارسة الشعائر الدينية ، وتطبيق المعايير الدينية فى كل جوانب الحياة اليومية .
- تنمية انتماء الذات إلى هويتها ، واتصالها بالواقع ، واتصالها بالمجتمع .
- تدعيم مظاهر الانتماء ، حيث الأهداف الواضحة ، والمعايير التى يتم مسايرتها ، والشعور بالقوة والعزة والكرامة ، والشعور بالمعنى والتقبل والتقدير ، والشعور بالهوية والمكانة والحرية ، والشعور بالتفاؤل والأمـــل ، والشعور بالرضا والارتياح والفخر ، والشعور بالأمن النفسى والاندماج مع الجماعة والتوحد والتآلف معها وتفضيلها وحبها واحترامهـــا .
- تدعيم مظاهر الانتماء الاجتماعى ، وتأكيد أهمية الهوية الجماعية فى توازن مع الهوية الشخصية (الهوية الفردية) كضرورة للصحة النفسية والاجتماعية .
- التركيز فى التعليم – فى جميع مراحله – على جوانب الانتماء ، والابتعاد عن التغريب الثقافى .

(ساره مان Mann ، ٢٠٠١ ، باربرا نيومـــان ، وفيليب نيومـــان Newman & Newman ، ٢٠٠١ ، سناء زهران ، ٢٠٠٢) .

هذا ، **ويحث الإسلام على الانتماء للجماعة** ، ولفت الأنظار إلى أن ذلك يقوى الجماعة . فقد حثت الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على الانتماء للجماعة وفائدته فى بناء المجتمع . يقـول الله ﷻ: **﴿ ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾** . (آل عمران : ١٠٥) . ويقول ﷻ : **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ... ﴾** . (آل عمران : ١٠٣) . وقال رسـول الله ﷺ : " **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** " ، ويقول ﷺ : " **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** " . ويقول ﷺ : " **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة** " .